

ماذا يقصد بالطاقة المستدامة ؟

رغم أن الطاقة "توقد" النمو الاقتصادي، مما جعلها اهتماماً رئيسياً لجميع الدول، فالمدخل إليها وإلى استخدامها يتباين على نحو واسع فيما بين هذه الدول، مثلما يتباين كذلك بين الأغنياء والفقراء داخل كل دولة^(١).

والحق أنه يعتمد حالياً بليونان من البشر - أى ثلث تعداد السكان في العالم - كلية تقريباً على المصادر التقليدية للطاقة^(٢)، وهم لذلك غير قادرين على اغتنام الفرص التي صارت ممكنة بواسطة الأشكال الحديثة للطاقة، بل أكثر من ذلك فإن معظم الإنتاج الحالي للطاقة واستخدامها مصاحب بتأثيرات بيئية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية تهدد خير الإنسان ورفاهته، الآن ومستقبلاً على السواء.

إن الطاقة التي تنتج وتستخدم بطرق من شأنها أن تدعم التنمية البشرية على المدى الطويل في جميع أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية هي ما قصد في هذه الكراسة بمصطلح "الطاقة المستدامة". وبكلمات أخرى لا يشير هذا المصطلح، ببساطة، إلى إمداد مستمر بالطاقة، ولكنه يشير إلى إنتاج الطاقة واستخدام مواردها بالطرق التي تعزز - أو التي تكون، على الأقل، متوائمة مع - خير الإنسانية ورفاهتها على المدى الطويل، فضلاً عن التوازن الإيكولوجي.

إن عديداً من ممارسات الطاقة الحالية لا تتطابق أو تتوافق مع هذا التعريف، فكما أثبت في أجنحة 21 "كثير من طاقة العالم.. تنتج حالياً وتستهلك بطرق لا يمكن استدامتها إذا ما بقيت التكنولوجيا على حالها، وإذا ما تعين على الكميات الإجمالية من الطاقة أن تتزايد على نحو جسيم (الأمم المتحدة، 1992، الفصل 9.9)^(٣)، كذلك فلقد وصفت وتحددت علاقة الطاقة بالدفينة العالمية من خلال ابتعاثات غازات الدفينة (التي ينتج معظمها بواسطة استهلاك الوقود الأحفوري) في الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة المعنية بالتغير المناخي، التي تم تبنيها عام 1992.

ورغم ما يبدو من عدم وجود محددات فيزيقية على الإمداد العالمي للطاقة، على الأقل في الخمسين عاماً القادمة، فإن منظومة الطاقة الراهنة ليست

مستدامة، بفعل قضايا المساواتية (قضايا انعدام العدالة فى الإتاحة والتوزيع)، سواء بسواء مع التخوفات البيئية والاقتصادية، والهموم الجيوبوليتيكية (أى هموم الجغرافيا السياسية) ذات التضمينات البعيدة فى المستقبل. وتشمل مناحى اللامستدامة المرتبطة بالمنظومة الحالية للطاقة ما يلى:

- الوقود العصرى (الأنواع الحديثة) والكهرباء اللذان ليسا فى متناول الجميع، واللامساواتية ذات الأبعاد الأخلاقية والسياسية والإجرائية فى عالم بسبيله إلى الترابط على نحو متزايد.

- منظومة الطاقة الراهنة ليست ذات عولية (لايعتمد عليها) أو مطاوعة سعرية (أى تسعير مناسب) كافية كى تدعم النمو الاقتصادى واسع الانتشار. ولقد تدنت إنتاجية ثلث سكان العالم من جراء الانقراض إلى مدخل ملائم للطاقة التجارية، وربما يعانى ثلث آخر الشظف الاقتصادى واقتصاد الأمان بسبب إمدادات طاقة لايعول عليها البتة.

- التأثيرات البيئية السالبة محلياً وإقليمياً وعالمياً لإنتاج واستخدام الطاقة تهدد صحة ورفاهة الأجيال الحالية والمستقبلية.

الطاقة والقضايا العالمية الكبرى

توجد رباطات وثيقة بين الطاقة والاقتصاد، والقضايا الاجتماعية والصحية، والحماية البيئية، والأمن؛ كما توجد كذلك مناحى عديدة لاستخدام الطاقة غير متوافقة مع مقاصد التنمية المستدامة. وبصفة عامة يمكن الإقرار بما يلى:

- إمدادات الطاقة التى يمكن أداء مقابلها، أى التى فى مستطاع جميع الناس مهما تدنت دخولهم أن يدفعوا ثمن حصولهم عليها - بما فيها أنواع الوقود الغازى والسائل، والكهرباء، والتكنولوجيات الأكثر كفاءة فى الاستخدام النهائى للطاقة - ليس بمقدور بليونين من البشر الولوج إليها، مما يحد من فرصهم للتنمية الاقتصادية والمستويات المحسنة للعيش، كما يتقل على النساء والأطفال على وجه الخصوص بدرجات متفاوتة لاعتمادهم على أنواع الوقود التقليدية.

الطاقة والتنمية الاقتصادية